هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الأولى المجلد الأول / العدد (١)
شهر جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ - كانون الثاني ٢٠٢٤ م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ
هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم
تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَــةِ
مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيِّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ
التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي ISSN : 3005 - 415x
العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ
رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م
لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥
البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي:hudaalalthaqalein@gmail.com
تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، باللُغَتَينِ العَرَبِيَّة والإِنْكِلِيزِيَّة.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعني بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليه وعليهم) للقرآن الكريم / تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٤م / ١٤٤٥للهجرة.

مجلد: ٢٤سم – نصف سنوية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد (صفر)، جُمادى الآخرة ١٤٤٥ للهجرة – كانون الثاني ٢٠٢٤م.

(العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربية والإنجليزية.

١.القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢.القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

تَنْوِيهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سِفرٌ جميلٌ وبهت مثلُ السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كلُّ تفاسير الهنا ... وهي بقولِ الآلِ حقًا هدرت
آراؤها مزبورةٌ فيها الغنى ... سلسالها العلمُ ومنه انتشرت
ميدانها الآيُ ومنها قد دنا ... واستبقت بابَ الهدى إذ شمرت
من دارِ قرآنٍ كريمٍ نحونا ... بالخيرِ والقولِ الجميلِ قد سرت
والليلُ ولّى بل أُصيبَ بالفنا ... أستاره قد مزقت وانثرت
يا حسنها كلٌّ إليها أذعنا ... حين إليها كلُّ عينٍ نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرّخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: ٨٩٤٣/٤٠ ب
Date: ٢٠٢٤/٩/٧

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

أيوم من رحمة الله أم من أحيانا

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية / العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء / كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية / مديريَّة تربية كربلاء

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد

الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير الى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحق حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلمي أو الموضوعي أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلامية ورموزها الفكرية والدينية .

١٣. تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص .

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص .

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربية والإنكليزية؛ على وفق سياسة النشر الخاصة بها والمتمثلة بالآتي:

١- مجلة (هدي الثقلين) هي مجلة دورية مُحَكّمَة نصف سنوية.

٢- المجلة مختصة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استناداً لمبدأ استقلالية الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- تكون الأولويَّة بالنشر بحسب الأسبقيَّة بالحصول على قبول نشر للبحوث، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادته العلميَّة للنشر من

عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلة بحقوقها القانونية والمالية كافة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديمية، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونية والعلمية، ومراعاة الموضوعية والمنهجية في الكتابة، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والإدارية والمالية الكاملة عن أي انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيات طبقاً للقوانين والتعليمات الوطنية أو الدولية ومنها قانون حماية المؤلف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضماناً لعدم نشر البحوث مسروقة النص جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والمالية والإدارية الكاملة.

١١- تخضع المادة العلمية التي تنشرها المجلة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلمية المتخصصة (Peer-reviewed process) فضلاً عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلة صلاحية الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلة أو آراء المحكمين المتخصصين.

١٢- يقدم الباحث مع البحث أو المادة العلمية المراد نشرها موجزاً بالسيرة العلمية للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بإمتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يمنح كل باحث نسخة ورقية من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمل المجلة أجور إرسال النسخة الورقية للباحث.

١٤- تعمل المجلة على وفق آلية النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلة البحوث أو المادة العلمية المراد نشرها بالطرق الإلكترونية، ووسائل التواصل الخاصة برقم المجلة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلة، أو يسلمها الباحث بصورة شخصية .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيئة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروع بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إن له: ((أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةٌ لَطَفٍ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما كتاب اللَّه عز وجل وعترته عليهم السلام وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسك بالثقلين وأنَّهما العاصمان من الضلال وأنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمان من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عنوانُ البَحث	اسمُ الباحِث
٤١	الدَّاني والمُتَدلِّي وما أُوحِيَ إليه مُقَاربَةٌ تفسيريَّةٌ في ضوءِ رواياتِ آلِ البيتِ عليهم السلام	أ.د. هاشم جعفر حسين جامعةبابل/ كليةالتربيةللعلومالإنسانية
٦٣	مَوقفُ الآلوسيِّ من مَروِيَّاتِ الإمَامَينِ البَاقرِ والصَّادقِ عليهما السلام	أ.د. عصام كاظم الغالبيّ جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية
٩٣	تَأويلُ الآياتِ القرآنيَّةِ عند أهلِ البيتِ عليهم السلام	أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري جامعة بابل / كلية التربية الأساسية
١٤١	مرجعيَّة أهلِ البيتِ عليهم السلام في تأسيسِ قواعدِ فهمِ النَّصِّ القرآنيِّ	د. ساجد صباح العسكري جامعة الإمام جعفر الصادق / ذي قار

١٧٣

أَثَرُ المُصَاحَبةِ في اتِّسَاقِ الخِطَابِ القُرآني دراسة في تَفْسِير أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

م . د عمَّار حسن عبد الزهرة
المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

٢٣١

مرويَّاتُ الإمام الحسنِ المجتبى عليه السلام في التفاسيرِ

م.م. أحمد راضي جبر
المديرية العامة للتربية في بابل

٢٦٣

تصنيفُ الآياتِ القرآنيَّةِ عند أهلِ البيتِ عليهم السلام

د. مرتضى عبد الأمير جواد جمال الدين
معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تأويل الآيات القرآنية
عند أهل البيت (عليهم السلام)

The Interpretation of Quranic Verses According to the Household of the Prophet (peace be upon them)

أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري
جامعة بابل / كلية التربية الأساسية

Prof. Dr. Mohammed Abbas Naaman Al-Jubouri
Babylon University\ College of Islamic Science

الملَّخص:

الحمد للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأكرم محمَّد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

موضوع المتشابه في القرآن الكريم وآليات تأويله من الموضوعات التي احتدم حولها النقاش، واختلفت فيها مقالات العلماء شرحًا وتنقيرًا، تأويلًا وتفسيرًا وهو أمر أوجب على الباحث جمع ما تناثر من الأقوال تحقيقًا وموازنة.

وقد كان لأئمَّة أهل البيت عليهم السلام أثرٌ مهمٌّ في بيان مفهوم التأويل القرآنيِّ ومصاديقه؛ بوصفهم عدل القرآن الكريم بحسب ما وصفهم نبيُّ الرحمة صلى الله عليه وآله، ولذلك نهضوا بهذه المهمَّة الجليلة؛ لما يمتلكون من فكرٍ أخَّاذ يحسن استعماله وتطبيقه بعيدًا عمَّا حذَّر منه القرآن الكريم بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾.

الغاية من التأويل هو تحقيق الفهم وتوسعته أو تجديده، والمفهوم ذو وجودين: وجود في الأعيان، ووجود في الأذهان، فإذا كان الوجود في الأعيان هو الأصل، وهو الظاهر المرتفع مقارنة بما يتَّصف به الوجود الذهنيّ من خفاء وبطون، وعليه فيتَّضح أنَّ المعنى العياني أكثر ظهورًا وارتفاعًا من الإحالة إلى الوجود الذهنيّ، ثمَّ يتَّضح أنَّ التأويل هو ردُّ المعنى الذهنيِّ إلى المعنى العيانيِّ؛ أي خروج المعنى من الخفاء إلى الوضوح، ومن الخفض إلى الارتفاع بلحاظ أنَّ التأويل في اللغة هو الرجوع والردُّ إلى الأصل .

الكلمات المفتاحيَّة: التأويل –أهل البيت عليهم السلام –التفسير القرآنيّ

Abstract:

Praise be to Allah, the Lord of all worlds, and" blessings and peace be upon the noblest of prophets, Muhammad, and upon his pure and .virtuous household

The subject of Quranic ambiguity and the methods of interpretation have been contentious topics that sparked debates among scholars, leading to varying articles and discussions, interpretations, and analyses. This compelled the researcher to gather scattered opinions, authenticate them, and .conduct a comparative analysis

The Imams from the Household of the Prophet (peace be upon them) played a significant role in elucidating the concept of Quranic interpretation and its applications. They were described as the just interpreters of the Quran by the Prophet of Mercy (peace be upon him and his family). Hence, they undertook this noble task utilizing their profound intellect, far from what the Quran warned against: seeking discord

The aim of interpretation is to understand, expand, or renew comprehension. The concept holds a dual existence: one in actuality and the other in the intellect. If the physical existence is the primary and the apparent, elevated compared to the hidden nature of intellectual existence, then it becomes evident that the manifested meaning is

more prevalent and elevated than the reference to the intellectual existence. Therefore, interpretation involves bringing the intellectual meaning back to the apparent meaning, unveiling the hidden to the evident, and the lower to the higher, considering interpretation in language as a return to the origin

Keywords: Interpretation, Ahl al-Bayt (peace be upon them), Quranic interpretation

مقدّمة:

الحمد لله ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾(١) والصلاة والسلام على نبيِّنا الأكرم محمَّدﷺ هادي البشر إلى الصراط المستقيم، هبة اللَّه الذي أرسله بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(٢) وعلى آل بيته الطيِّبين الطاهرين سبل النجاة، ومسالك الوصول إلى معرفة اللَّه تعالى، وعلى صحبه الميامين المنتجبين.

أمَّا بعدُ: فكلُّ ذي لبٍّ لا يخفى عليه أنَّ القرآن الكريم مصدر المسلمين الأوَّل في التشريع، لذلك يولون جلّ اهتمامهم في التعمُّق في دراسته وإخراج ما موجود فيه من كنوز علميَّة تنير الطريق للبشريَّة فيغترفون منه نورًا وهدايةً، ففيه تفسير وتأويل، ظاهر وباطن، ونحن بأمسِّ الحاجة إلى الباطن في ظلِّ الظروف الراهنة التي تمرُّ بها أمَّة الإسلام وهي مشتَّتة ومتفرِّقة .

موضوع المتشابه في القرآن الكريم وآليات تأويله من الموضوعات التي احتدم حولها النقاش، واختلفت فيها مقالات العلماء شرحًا وتنقيرًا، تأويلًا وتفسيرًا وهو أمر أوجب على الباحث جمع ما تناثر من الأقوال تحقيقًا وموازنةً.

الفكر الإسلاميُّ عني عناية تامَّة بمسألة التأويل، الذي أصبح من العلوم المهمَّة، وأهم علم من علوم القرآن الكريم، وقد بسط آثاره في الفكر، والتشريع، والكلام والفلسفة، والعرفان، والفقه وأصوله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(٣) وقال ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾(٤).

(١) سورة الزخرف: ٨٤.
(٢) سورة الفتح: ٨.
(٣) سورة الإسراء: ٣٥.
(٤) سورة الأعراف: ٥٣.

ولثقل لفظة (التأويل) في الآيات الكريمة ندرك أنَّ للعقل البشريِّ الدور الفعَّال في استعمال التأويل لتوضيح غوامض اللفظ أو الحدث أو الرمز، ولاسيَّما أئمَّة أهل البيت عليهم السلام بوصفهم عدلَ القرآن الكريم بحسب ما وصفهم نبيُّ الرحمة صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ كثيرا من النَّاس أرادوا أن يتَّضحَ عمَّا يريدون توضيحه، وفكّ كثير من غوامض الألفاظ، فلا يجدون طريقًا يكشف عن ذلك إلَّا بواسطة التأويل من طريق أهل البيت عليهم السلام، هذه المهمة الجليلة بأمسِّ الحاجة إلى أيادي أمينة وفكر أخَّاذ يحسن استخدامه وتطبيقه، بعيدا عمَّا حذَّر منه القرآن الكريم بقوله: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾.

فالغاية من التأويل هو تحقيق الفهم وتوسعته أو تجديده، ولا يكون تحقيق ذلك الفهم وتوسعته إلَّا بمزيد من محاولات كشف المفهوم وإيضاحه، فالمفهوم ذو وجودين: وجود في الأعيان ووجود في الأذهان، فإذا كان الوجود في الأعيان هو الأصل، وهو الظاهر المرتفع مقارنة بما يتصف به الوجود الذهني من خفاء وبطون إذا كان ذلك كذلك .

يتضح أنَّ المعنى العيانَّي أكثر ظهورًا وارتفاعًا من الإحالة إلى الوجود الذهني، ثم اتضح أنَّ التأويل هو ردُّ المعنى الذهنيِّ إلى المعنى العيانيِّ، أي خروج المعنى من الخفاء إلى الوضوح ومن الخفض إلى الارتفاع بلحاظ أنَّ التأويل في اللغة من الأَوْل وهو الرجوع والردُّ إلى الأصل.

اقتضى المنهج العلمي أن تشتمل خطة البحث على تمهيد، وثلاثة مطالب تعقبها خاتمة تُلخِّص النتائج التي توصَّل إليها البحث، حيث درس الباحث في التمهيد التأويل لغة واصطلاحًا عند اللغويِّين و المفسِّرين قديمًا وحديثًا.

وجاء المطلب الأوَّل بعنوان: من هم الراسخون في العلم، وقد حُلِّل ذلك بحسب ما يراه الباحث من دراسة جميع الوجوه .

أمَّا المطلب الثاني: فدرس تأويل أهل البيت عليهم السلام لجملة من الآيات المتعلِّقة بالتوحيد والعدل والنبوة .

ودرس المطلب الثالث: تأويل آيات متفرِّقة عند أهل البيت عليهم السلام.

التمهيد: تعريف التأويل لغة واصطلاحا:

التأويل في دقَّة البحث والتثبُّت ينطوي على معنيين: المعنى اللغويّ، والمعنى الاصطلاحي، فالمعنى الاصطلاحي له في كلِّ حقل من حقول المعرفة معنى مغاير عن الحقول الأخر؛ لتشعُّب البحث فيه وتداعي معانيه، ولهذا السبب حصل الخلط لدى بعض العاملين فيه في كثير من الاشتباهات والانحرافات في تفسير النصوص الدينيَّة ولاسيَّما النَّصُّ القرآنيُّ. ومن أجل وضوح الصُّورة وجلائها، نقوم بتعريف المعنى اللغويِّ والمعنى الاصطلاحي في دائرة النَّصِّ القرآنيِّ.

التأويل (لغة): آل بمعنى: رجع[١]، والآل بالتشديد: هو ((كل ما له حرمة وحق كل القرابة، والرحم، والجوار، والعهد))[٢] و((أول ابتداء الأمر وانتهاؤه أمَّا الأول، فالأول فهو مبتدأ الشيء...ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك كما جاء في قوله تعالى﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾[٣] يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم))[٤] قال ابن منظور: ((وأول الكلام تأوَّله: دبَّره وقدَّره، وأوَّله وتأوَّله: فسَّره، كما في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٥] أي لم يكن معهم علم تأويله. وقيل: معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة، ودليل هذا قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٦][٧] وقال الراغب: ((التأويل من الأول،أي الرجوع إلى الأصل

(١) العين، الفراهيدي: ٨/ ٣٦٩.
(٢) تاج العروس، الزبيدي: ٣١٣.
(٣) سورة الأعراف: ٥٣.
(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١/ ١٦٠.
(٥) سورة يونس: ٢٩.
(٦)سورة يونس: ٣٩.
(٧) لسان العرب: ١/ ٢١٤.

ومنه الموئل للموضع الذي يُرجَع إليه، وذلك هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه علمًا كان أم فعلا. والأول السياسة التي تراعي مآلها))[١].

والتأويل عند الطبري: ((من آل الشيء إلى كذا إذا صار إليه ورجع: يؤول أولا، وأولته أنا: إذ صيرته إليه))[٢] ونلحظ أنَّ الطبرسيَّ يوافق ما ذهب إليه أهل اللغة والتفسير؛ إذ قال إنَّ التأويل: ((انتهاء الشيء ومصيره، وما يؤول إليه أمره))[٣] ونختم الكلام بما قاله الزركشيُّ، من أنَّ التأويل على علاقة وطيدة بالاستنباط، وهو ينسجم مع المعنى اللغويِّ، وهو المأخوذ من الأول[٤].

التأويل في (الاصطلاح)

للتأويل أهميَّة كبيرة ولاسيَّما فيما يتعلق بالكلام الذي يتضمَّن معنى عميق الذي لا يصل إلى كنوزه إلَّا من أتاه اللَّه تعالى علمًا وعني بتكوينه، لذلك اهتم به كثير من العلماء وأخضعوه إلى التدقيق والتدبر، فبعضهم عرَّف التأويل بالتفسير، ولم يفرِّق بينهما، وآخرون قالوا: إنَّ من لم يفرِّق بين التفسير والتأويل لم يعرف من علوم القرآن شيئًا .. وأذكر في هذا المطلب التأويل اصطلاحًا لدى كلٍّ من القدماء والمحدثين بحسب الآتي:

(١) المفردات: ٣١، مادة (أول).
(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٣/ ٢٥١.
(٣) مجمع البيان، الطبرسي: ١/ ٢٩.
(٤) ينظر: البرهان: ٢/ ١٥٠.

التأويل اصطلاحا عند (القدامى):

قال الخليل الفراهيدي: ((تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلَّا ببيان غير لفظه، والمراد بالتأويل: نقل ظاهر اللفظ من وضعه إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ))[1] فالخليل يفرِّق بين التفسير والتأويل؛ أي أنَّ التفسير غير التأويل، لحاجة التأويل إلى دليل فقد ذهب الطبري إلى أنَّ: التأويل اجتهاد المفسِّر في ترجيح المقصود من المعاني المختلفة التي يحتملها اللفظ، فكأنَّ التأويل: اخبار عن حقيقة المراد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[2] وتأويل الآية عنده: التحذير من التهاون بأمر اللَّه أو الوعيد (لمن يخالف أمر اللَّه) بينما تفسير: (لبالمرصاد): أنَّه من أرصد، يقال: أرصدته أي رقبته[3].

وقد علق ابن كثير على رأي الطبري السابق فقال: إنَّ التأويل في الاصطلاح: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أم خالفه، وهذا ما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا[4].

أما الطوسيُّ فقد قال في تعريف التأويل: هو المرجع والمصير[5]، وهنا قد جمع بين دلالتي اللفظ والمعنى، ويجد مصداق ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[6] والتفسير عند الراغب أعمُّ من التأويل

(١) العين: ٨/ ٣٦٩.
(٢) سورة الفجر: ١٤.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١/ ١١.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ١١٥.
(٥) التبيان: ٢/ ٣٩٩.
(٦) سورة يونس: ٣٩.

وأكثر استعماله في الألفاظ على حيث أنَّه يكثر من استعمال التأويل في المعنى كتأويل الرؤيا [١]، وقال البغوي: ((صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط))[٢] فالتأويل عند الطبرسيِّ ((ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر))[٣] ثم قال: ((وقيل: التفسير كشف المغطى، والتأويل: انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول إليه أمره، والمعنى مأخوذ من قولهم: عنيت فلانا أي قصدته))[٤]ويذهب ابن رشد في تحديد المعنى الاصطلاحي للفظ التأويل، فيستعين بالمعنى البياني؛ إذ يقول: ((إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقيَّة إلى الدلالة المجازيَّة من غير أن يخلَّ ذلك بعادة لسان أهل العرب في التجوِّز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه، أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عُدَّت في تعريف أصناف المجاز))[٥] فالذي نلاحظه أنَّ ابن رشد لا يستند إلى الأصل اللغويِّ في تحديد المعنى الاصطلاحيِّ للتأويل وإن كان تحديده له بدلالة اللفظ المنقول من الحقيقة إلى المجاز.

التأويل اصطلاحا عند (المحدثين): ورد في مجمع البحرين أنَّ التأويل: ((إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهريِّ إلى معنى أخصُّ منه، مأخوذ من آل، يؤول، إذا رجع وصار إليه))[٦]وقال الذهبيُّ: ((وأمَّا التأويل: فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل والترجيح يعتمد على الاجتهاد، وبتوصلي إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب

(١) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: ٧٨.
(٢) تفسير البغوي: ١/ ١٨.
(٣) مجمع البيان، الطبرسي: ١/ ٨٠.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) فصل المقال، ابن رشد: ٣٢.
(٦) مجمع البحرين، الطريحي: ٥/ ٣١١.

السياق، ومعرفة الأساليب العربيَّة واستنباط المعاني من كلِّ ذلك))[1]

قال الزركشي: ((وكأنَّ السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط، ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط، تجويزًا، له وازديادًا))[2].

أمَّا العلَّامة الطباطبائي فقد ذكر في تفسيره: ((أنَّ الحقَّ في تفسير التأويل أنَّه الحقيقة الواقعيَّة التي تستند إليها البيانات القرآنيَّة من حكم أو موعظة أو حكمة، وأنَّه موجود لجميع الآيات لقرآنيَّة محكمها ومتشابهها، وأنَّه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هي من الأمور العينيَّة المتعالية من أن يحيط بها شبكات الألفاظ، وإنَّما قيَّدها اللَّه سبحانه بقيد الألفاظ لتقريبها من أذهاننا بعض التقريب، فهي كالأمثال تُضرَب لتُقرَّب بها المقاصد، وتُوضَّح بحسب ما يناسب فهم السامع، كما قال تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3][4]، ثمَّ عرَّفه بقوله: ((أنَّ المراد بتأويل الآية ليس مفهومًا من المفاهيم تدلُّ عليه الآية سواء كان مخالفًا لظاهرها أم موافقًا، بل هو من قبيل الأمور الخارجيَّة، ولا كلّ أمر خارجي حتى يكون المصداق الخارجي للخير تأويلًا له، بل أمر خارجي مخصوص نسبته إلى الكلام نسبة الممثَّل إلى الممثول والباطن إلى الظاهر))[5].

والتأويل عند الشهيد الصدر ليس بمعنى التفسير؛ إذ قال: ((التأويل جاء في

(١) التفسير والمفسرّون، الذهبي: ١/ ٢٣ نقلا عن تفسير الثعالبي: ١/ ٤٦.
(٢) البرهان: ٢/ ١٧٢.
(٣) سورة الزخرف:٢-٤.
(٤) الميزان: ٢٣.
(٥) المصدر نفسه: ٣/ ٤٦١.

القرآن بمعنى ما يؤول إليه الشيء لا بمعنى التفسير، وقد استُخدم بهذا المعنى للدلالة على تفسير المعنى لا تفسير اللفظ، أي على تجسيد المعنى العام في صورة ذهنيـــــة معيَّنة))[١] وهنا فإنَّ الشهيد الصدر فسَّر معنى المعنى .

قال العلَّامة الصغير: ((وأمَّا التأويل، فهو ما لم يكن مقطوعًا به، وكان مُردَّدًا بين عدَّة وجوه محتملة، فيؤخَذ بأقواها حجَّة، أبرمها دليلًا، فيوجَّه على المعنى على أساس الفهم واللغة وإعمال الفكر))[٢] وفي ضوء ذلك فإنَّ التأويل عنده يسيغ توجيه اللفظ إلى معنى مردد بين معان عدَّة مختلفة يستنبط أحدها بما تتوفر به من الأدلة، وقد يدلُّ على المراد من قوله تعالى، وقد لا يدلُّ، ولكنَّه أمر محتمل، ثمَّ ينتهي الصغير إلى تأكيد المآل النهائي للتأويل بأنَّ دلالته ظنِّيَّة، وتكون دلالته قطعيَّة في حال صدورها عن المعصوم.من قراءة التعريفات التي سبقت نستخلص الآتي:

إنَّ التأويل عبارة عن بيان الحقيقة الخارجيَّة للشيء نحو بيان المقصود بقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[٣] بأنَّ الكرسيَّ كناية عن الملك والسلطان، فالحقيقة الخارجيَّة للكرسيِّ في هذه الآية، هي الملك والسلطان وليست الكرسيَّ الماديَّ المألوف في عالم الإنسان، فهو تعبير مجازيٌّ، وليس تعبير حقيقة، وعلى ضوء ذلك أنَّ المعنى الاصطلاحي للتأويل لا يبتعد كثيرًا عن المعنى اللغويِّ الذي ورد بمعنى (الأَوْل) أي الرجوع، أي إذا رجع إلى الأدلَّة العقليَّة في عمليَّة الكشف وإظهار مضمون النَّصِّ.

فالتأويل يرتكز أساسًا على الأنظمة الدلاليَّة التي يتأسَّس عليها النَّصُّ، وبذلك

(١) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم:٢٥٣.
(٢) المبادئ العامة في تفسير القرآن الكريم:٢٣.
(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

يكون النَّصُّ رهينَ العلاقات سواء كانت بين الدال والمدلول على المستوى اللفظيِّ أم بهيمنة السياق، أو ما يذهب البعد الدلالي للُّغة وما تحدثه البلاغة من طريق دلالات الحضور والغياب (الحذف) أو أساليب البيان المختلفة، علمًا أنَّ التأويل وسيلة المفسِّر للنَّصِّ إذا كان يحتمل أكثر من معنى، في الوقت الذي يتطلَّب المؤدِّي أن يكون به وعي دائم وغير منكفئ ذهنيًّا عن متطلَّبات الحوار الفكريِّ الذهنيِّ الذي يعود له الفضل في التزام التأويل بوصفه مفهومًا موصلًا، إي بيان مراد اللَّه تعالى.

المطلب الأوَّل:

مَن هم الراسخون في العلم؟

التأويل له الأهميَّة القصوى في تبيان مراد اللَّه تعالى، واستنباط مراميه، واكتشاف أبعاده طبقًا لما صرَّح به القرآن الكريم، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ*هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[١] هذه الآيات الكريمة تؤكِّد على الغوص في أعماق القرآن الكريم، لكشف الكنوز الثمينة، وأنَّ كشف كنوز القرآن الكريم وفهم معانيه لا تتأتَّى إلَّا لمن امتلك بصيرة نافذة، وشُمِل بالعناية الإلهيَّة، وقد اختارهم اللَّه تعالى وهم النبيُّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام[٢]، فقد سُئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن الذين يفهمون معاني القرآن الكريم فأجابهم ((سلوا عن ذلك علماء آل محمد))[٣] ومن المقطوع به رواية وتثبيتًا أنَّ للقرآن الكريم محكمه ومتشابهه تأويلًا، وأنَّ العقول قاصرة في الوصول إلى التأويل والارتقاء إلى نيل درجات فهمه إلَّا نفوس طهَّرها اللَّه عزَّ وجلَّ وأزال عنها الرجس، وهؤلاء مكَّنهم اللَّه تعالى وأودع فيهم قدرة مسِّ القرآن الكريم والوقوف على حقائقه، لكشف ما موجود فيه من درر ثمينة، وما قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[٤] أكبر دليل على أنَّ

---

(١) سورة الأعراف: ٥٢_٥٣.

(٢) ينظر: تفسير أبو حمزة الثمالي: ٦.

(٣) بصائر الدرجات، محمد حسين الصفَّار: ٢١٦.

(٤) سورة الواقعة: ٧٧_٧٨_٧٩.

الكتاب لا يمسُّه إلَّا المطهَّرون، والمسُّ في الآية الكريمة بمعنى العلم به، وأمَّا دلالة (المطهَّرون) فتعني: الذين عصمهم اللَّه تعالى وطهَّر نفوسهم وقلوبهم من أرجاس المعاصي وقذرات الذنوب، فأمست قلوبهم مرتبطة بـ (جلَّا وعلَّا) لا بغيره سبحانه.

إنَّ معنى التطهير هنا موافق لمعنى المسِّ الذي هو العلم بعيدا عن الخبث أو الحدث[1]، ومصداق ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]فهذه الآية الشريفة تدلُّ على قصر إرادة اللَّه تعالى في إذهاب الرجس عن أهل البيت(عليهم السلام) والتطهير يكون من نصيبهم فقط، أي هم الذين خصَّهم اللَّه تعالى بإرادته، في إذهاب الرجس عنهم[3]، وروايات كُثر تؤكِّد كلُّها على أنَّ أهل البيت(عليهم السلام) هم الخمسة (الرسول(صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين(عليهم السلام)) وقد جاءت من طريق أهل السنَّة والشيعة، قال الآلوسي في تفسيره: (أخرج الترمذيُّ والحاكم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن طريق أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: في بيتي نزلت (إنَّما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجلَّلهم رسول اللَّه(صلى الله عليه وآله) بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)[4] ثم ذكر الطباطبائي في تفسيره روايات كثيرة تزيد على سبعين حديثًا، ورد منها من طريق أهل السنَّة، ومنها من طريق الأماميَّة تؤكِّد على أنَّ الآية تشمل الخمسة فقط ولا تشمل غيرهم[5].

(١) ينظر: الميزان، محمد حسين الطباطبائي: ١٩/ ١٣٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) ينظر: الميزان: ١٦/ ٣٠٩.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ٢٢/ ٢١.

(٥) الميزان: ١٦/ ٣٢١.

فالرسوخ بحسب المعنى اللغويِّ لهذه الكلمة تعني: الذين لهم القدرة الثابتة في العلم والمعرفة، بحسب قوله تعالى ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[١] ومعنى الكلمة المشار إليها في الآية واسع يضم جميع العلماء والمفكِّرين، وإنَّما المخصوصون أولئك الذين لهم مكانتهم الخاصَّة، يأتون على رأس مصاديق الراسخين في العلم وتنصرف إليهم الأذهان عند سماع هذه الكلمة من دون غيرهم، وهذا ما تذهب إليه بعض الأحاديث لدى تفسيرها كلمة (الراسخين) من أنَّ المقصود بهم، النبيُّ صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام.

عن برير بن معاوية قال: ((قلت لإبي جعفر الباقر عليه السلام قول اللَّه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قال يعني: تأويل القرآن كلِّه إلَّا اللَّه والراسخون في العلم، فرسول اللَّه أفضل الراسخين، وقد علَّمه جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان اللَّه منزلًا عليه شيئا لم يعلم تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه))[٢] وهناك أحاديث كثيرة تصب في هذا الاتجاه، منها:

روى عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٣] قال أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ قال: فلان وفلان ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أمير المؤمنين والأئمَّة عليهم السلام[٤]. روى أبو

(١) سورة النساء: ١٦٢.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٦٤.
(٣) سورة آل عمران:٧.
(٤) الكافي، الكليني: ١/ ٣٤٣.

بصير عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: ((نحن الراسخون في العلم نحن نعلم تأويله))[1]

وَرَوى محمد بن يعقوب عن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عمير عن سيف بن عميرة عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: نحن قوم فرض اللَّه عز وجل طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم[2].

وعن سليم بن قيس الهلاليّ عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية قال عليه السلام: يا معاوية إنَّ القرآن حق ونور وهدى ورحمة وشفاء للمؤمنين الذين آمنوا ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾[3] يا معاوية إنَّ اللَّه لم يدع صنفًا من أصناف الضلالة والدعاة إلى النَّار إلَّا وقد ردَّ عليهم واحتجَّ في القرآن ونهى عن اتباعهم، وأنزل فيهم قرآنًا ناطقًا عليهم، علمهُ من علمه وجهلهُ من جهله، وإنِّي سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: ((ليس من القرآن آية إلَّا ولها ظهر وبطن، ولا منه حرف إلَّا وله حدٌّ، ولكلِّ حدٍّ مطلع على ظهر القرآن وبطنه وتأويله وما يعلم تأويله إلَّا اللَّه والراسخون في العلم، وأمر اللَّه عز وجل سائر الأمَّة أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ وأن يسلموا لنا، وأن يردُّوا علمه إلينا، وقال عزّ وجل ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[4]))[5].

روى أبو بصير عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: سمعته يقول: ((إنَّ القرآن زاجر آمر يأمر بالجنَّة ويزجر عن النَّار، وفيه محكم ومتشابه، فأمَّا المحكم فيُؤمن به

(١) الكافي، الكليني: ١/ ١٦٤.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٤٢
(٣) سورة فصلت: ٤٤.
(٤) سورة النساء: ٨.
(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٨٠.

ويُعمل به ويُعتبر به، وأمَّا المتشابه فيُؤمن به ولا يُعمل به وهو قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ قال: آل محمَّد الراسخون في العلم))[١]

وعن الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ نحن نعلمه[٢] .

هذه الأحاديث جُمع أغلبها في تفسير البرهان، ونور الثقلين، وكما أكَّدنا أنَّ تفسير ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام وهذا لا يتعارض عن المفهوم الواسع في ارادة معنى (الراسخين)وقد نقل عن ابن عباس أنه قال: (أنا أيضا من الراسخين في العلم) إلا أن كل أمرئ يعرض للكشف عن أسرار التأويل بقدر ما يتحصَّل لديه من العلم، لكنَّ الذين يتصدَّرون هذا الباب إنَّما علمهم من علم اللَّه اللامتناهي، لا شك بأنَّهم الأعلم بأسرار تأويل القرآن الكريم، وأمَّا الآخرون فإنَّهم يعلمون جزءًا من تلك الأسرار[٣].

إنَّ التدبُّر والنظر إلى باطن القرآن الكريم لا يقوم على أساس الهوى والرأي الشخصي، بل يخضع إلى قواعد وأسس وحجج وبراهين، وكان اهتمام الأئمَّة عليهم السلام ببواطن القرآن الكريم نابع من مكانتهم الجليلة بوصفهم آل بيت النبوَّة .

فقد اعتنوا كثيرا بالتأويل[٤]، والتأويل عندهم هو التأويل العميق المقيد بقيود

(١) تفسير القمي: ١/ ٧.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٨٧ .
(٣) الأمثل، ناصر بن مكرم الشيرازي: ٢/ ٢٧٧.
(٤) الميزان: ١/ ٧.

دينية[1]، ثم ذكر الآملي أنَّ التأويل لا يمكن أن يتحقَّق إلَّا لمن ارتبط بخالقه عملًا وقلبًا، ويتحقَّق على قاعدة التوحيد وأصوله وقوانينه؛ لأنَّه الأصل في الدِّين والأساس في الإسلام وعلمه أعظم العلوم وأشرفها وسرّه أعظم الأسرار وأنفعها[2]، قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: ((أوَّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلِّ صفة أنَّها غير موصوف، وشهادة كلِّ موصوف أنَّه غير الصفة))[3].

ولعلَّ هذا في مضامينه هو ذاته ما أشار إليه الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذ قال: ((اللَّهمَّ إنِّي أسألك بتوحيدك الذي فطرت عليه العقول، وأخذت به المواثيق، وأرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وجعلت أوَّل فرائضك ونهاية طاعتك، فلم تقبل حسنة إلَّا معه، ولم تغفر سيئة إلَّا بعده))[4] وتعزيزًا لمصاديق هذا المبحث فيما تقدم من القول بأنَّ أهل البيت عليهم السلام بما عُرف عنهم من الاهتمام والعناية بالتأويل أنَّهم قد لمسوا من المتشابه وجه الشبه فيه أوَّلًا؛ ليتمكَّنوا من الوصول إلى وجه تخريجه الصحيح في نهاية الأمر، وإنَّ صفة الراسخين في العلم هي أنَّ اللَّه عزَّ وجل قد أودع فيه علمه فعرفوا قواعد الدين ودرسوا واقع الشريعة أصولها ومبانيها الرصينة، فعندما جُوبهوا بظاهر القرآن الكريم علموا أنَّ له تأويلًا صحيحًا من طريق ما أودع اللَّه تعالى فيهم من علمه، وعلى هذا فهم يعلمون تأويل المتشابهات فضل رسوخهم في فهم حقيقة الدين تحت عناية ربِّ العالمين ﴿وَالَّذِينَ

(١) القرآن في الاسلام، محمد حسين الطباطبائي: ٥٩.
(٢) تفسير المحيط الأعظم، حيدر الآملي: ٢٩٢.
(٣) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام: ١/ ١٤.
(٤) تفسير المحيط الأعظم والبحر الخطم، حيدر الآملي: ٢٣٠.

جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾[٤] والعلم بالشريعة السمحاء إنَّما هو من الماء الغدق شربة يقيضها اللَّه تعالى على علمائه الصادقين الذين يطلعهم على أسرار الملك والملكوت في العالمين، وكما ذكرنا فيما تقدَّم من قول للإمام محمد الباقر عليه السلام أنَّه قال: (أفضل الراسخينَ في العلم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، ولم ينزل عليه شيء إلَّا ويعلم تأويله))[٥] ثم باب مدينة العلم أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعده صلوات اللَّه عليهم أجمعينَ.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ((إنَّ اللَّه علَّم نبيه التنزيل والتأويل، فعلَّم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام وعلَّمنا واللَّه))[٦] هكذا استمر بين أظهر المسلمين عبر العصور رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه فثبتوا واستقاموا على الطريقة، فسقاهم ربُّهم ماء غدقًا، قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((يحمل هذا الدين في كلِّ قرن عدول ينفونَ عنه تأويل المبطلين))[٧]؛ إذ إنَّ الراسخ من أهل البيت لا يحكم إلَّا بما أمر اللَّه تعالى به، والحكم هنا بمعنى التعليم، لأنه ((الراسخ في العلم الإلهي والأوضاع النبويَّة وهو يحكم بحسب الظاهر والباطن على مجموع القرآن ظاهرًا وباطنًا إلى أن يصل إلى السبعة أبطن، فإنَّ ذلك كلَّه مخصوصٌ بعد النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته وذريَّته))[٨].

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.
(٢) سورة مريم: ٧٦.
(٣) سورة فصلت: ٣٠.
(٤) سورة الجن: ١٦.
(٥) تفسير القمي: ١/ ٩٦.
(٦) تهذيب الأحكام، الطوسي: ٨/ ٢٨٦.
(٧) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الطوسي: ١/ ١٠.
(٨) كتاب نص النصوص، حيدر الأملي: ٣٧.

فخطب أمير المؤمنين(عليه السلام) وأقواله تؤكِّد على أنَّ التأويل خاصٌّ بأهل البيت وبحسب الآتي:

ما ورد في خطبة أمير المؤمنين(عليه السلام): ((أين الذين زعموا أنَّهم الراسخونَ في العلم دوننا كذبًا وبغيًا علينا؛ أن رفعنا اللَّه ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطى الهدى، ويُستجلى العمى، إنَّ الأئمَّة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم))[1].

فأهل البيت(عليهم السلام) هم عدلُ القرآنِ والناطقونَ عنه والمتلقونَ علمَه عن النبي(صلى الله عليه وآله)، القادرونَ على فهمِ معنى النَّصِّ وتأويلِه، وكشف دلالات معانيه، وقد اختصوا بهذا الإرث العظيم، وهذه الأهليَّة المتفرِّدة، ولهم الأولويَّةُ في معرفة مقاصد القرآن الكريم؛ لأنَّهم ينابيع المعرفة، والعلم الذي يتلقَّاه الرسول(صلى الله عليه وآله) عن طريق الوحي، فهو(صلى الله عليه وآله) القائل: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتِ من بابها))[2] فالإمام علي(عليه السلام) معلوم المنزلة من رسول اللَّه(صلى الله عليه وآله) ووصيِّه ووارث علمه، ومكمل لمهمته، بل هو نفسه بدلالة آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3] فعلم الإمام(عليه السلام) من علم الرسول(صلى الله عليه وآله) وحسبنا في هذا عشرات الروايات التي نُقلت عنه تأييدا لذلك ((إنَّ ما نُقل من أعاجيب المعارف الصادرة عن مقامه العلميِّ الذي يدهش العقول مأخوذة من القرآن الكريم))[4] ويؤكِّد ذلك(عليه السلام) لمن سأله: هل عندكم

(١) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: ٢٠١، الخطبة: ٤٤.
(٢) المعجم الكبير، الطبراني: ١١/ ٥٥.
(٣) سورة آل عمران: ٦١.
(٤) الميزان: ٣/ ٧١.

شيء من الوحي ؟ فقال:((لا والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة إلَّا أن يعطي اللَّه عبدًا فهمًا في كتابه))[١] فالإمام علي وأبناؤه من بعده عليهم السلام الذين ورثوا هذه الخصوصيَّة العلميَّة، خير من قام ونافح عن الدين وتعاليمه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إذ برزت قضايا جديدة استلزمتها طبيعة اتساع رقعة الدين، وما نتج عن ذلك من تلاقح فكريٍّ وحضاريٍّ وعقائديٍّ، فرض هذا الواقع على من يحمل مهمة الحفاظ على الدين مسؤوليات جسيمة لحماية العقيدة من العابثين في مناخ فكري فريد بعيد عن التعصب والتأويل المتعسف، مع أنَّ النَّصّ غير مقيَّد بفئة معيَّنة، إلَّا أنَّ النَّاس يتفاوتونَ في القدرة على فهمه وكشف دلالاته وتدبر مفاهيمه وإحاطته بكلِّ أبعاد التطور في كلِّ زمان ومكان بوصفه تبيانًا لكلِّ شيء.

وهذا أمر به حاجة إلى الاهتداء بعلامات وضوابط وآليات لا تتوفر إلَّا عند العقل المعصوم، الذي خصَّه اللَّه عز وجل بالقدرة على استنطاق النَّصِّ؛ لمعرفة محكمه ومتشابهه وظاهره وباطنه، فقد روى الكليني: ((أنَّ الإمام الصادق عليه السلام فسَّر قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٢] أنَّه أمير المؤمنين والأئمَّة من ولده[٣] عليهم السلام بالتلقي عن الرسول صلى الله عليه وآله [٤]وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((إنَّا أهل البيت عندنا معاقل العلم وآثار النبوَّة وعلم الكتاب، وفصل ما بين النَّاس))[٥].

وعلمهم عليهم السلام يتعدى ما في القرآن الكريم إلى الكتب السماويَّة الأخر، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ((لو ثنيت لي الوسادة، لحكمت بين أهل

(١) كتاب الأم، الشافعي: ٧/ ٣٤٠.
(٢) سورة آل عمران: ٧.
(٣) الكافي: ١/ ١٠٥ .
(٤) تلخيص الشافي، الطوسي: ١/ ٢٥١.
(٥) الاختصاص، المفيد: ٣٠٩.

التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم))[١] .

ونطاق تحقق علمهم هو محكم الكتاب ومتشابهه على حدٍّ سواء، وإن وُجِد غيرهم في مشاركتهم تأويل المحكم، وأمَّا المتشابه فلا يشاركهم في تأويله أحد؛ لأنَّهم الأصل في الاختصاص في هذا المتشابه، ومعينهم الذي يصدرونَ عنه هو رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ((الإمام لا يكون عالمًا بشيء من الأحكام إلَّا من جهة الرسول صلى الله عليه وآله))[٢].

ومعهم لا وجود للمتشابه، إذ ينكشف المراد منه يقينًا فـ((التشابه والإجمال، إنَّما هو الاحتمال النقيض، وهو من عدم العلم اليقيني، فأما من علم يقينا جزما بمراد اللَّه من هذا اللفظ، وهم المعصومون الذين هم المتقون بالحقيقة وغيرهم بالمجاز فإنهم يعلمون دلالة اللفظ يقينا ومراد اللَّه منه، فلا يكون مجملًا أو متشابها بالنسبة إليه))[٣]. يستنتج الباحث من كلِّ ما ذكر من الأدلة القطعيَّة برسوخ آل بيت النبوة عليهم السلام بعلم التأويل وكشف مراد اللَّه سبحانه، وطريق ذلك هو التعليم من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وعلى ضوء ذلك يكون علم التأويل مختص باللَّه تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله والأئمَّة المعصومينَ عليهم السلام ومن تعلَّم منهم تعليمًا مباشرًا وافيًا لمختلف جوانب علوم القرآن ومراميه،وليس من سمع منه صلى الله عليه وآله شيئًا وفاتته أشياء .

وأمَّا العلماء الذين لا يصدرونَ عن علم آل البيت عليهم السلام في أمور فهمهم لعلم التأويل فلا يستطيعونَ إلى كنه هذا العلم وإن حاولوا.

---

(١) الفصول المختارة، المفيد: ٧٧.

(٢) تلخيص الشافي: ١/ ٢٥٣.

(٣) الالفين، العلامة الحلي: ٣٢٨.

المطلب الثاني:

تأويل الآيات القرآنيَّة من طريق أهل البيت عليهم السلام

التوحيد والعدل والنبوَّة

أ. التوحيد:

للدين أصل وفرع، وأصل الدين معرفة توحيد اللَّه تعالى، وتوحيد اللَّه تعالى أكبر من أن تحصره النفوس أو تدركه العقول لذلك حُذِّر من التعمُّق في البحث عن اللَّه تعالى مبدع العالم، عملًا بأثرٍ رووه عن النبي صلى الله عليه وآله: ((إيَّاكم والتعمُّق فإنَّ من هلك من قبلكم هلك بالتعمق))[١].

المراد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] في نظر الأماميَّة الاثني عشريَّة ليس له مِثلٌ لا في ذاته ولا في صفاته؛ لأنَّه فوق كلِّ شيء، وخالق كلِّ شيء، فالصانع والخالق والمدبِّر ليس كمثله شيء من الموجودات غني عن كلِّ شيء، وإنَّ كلَّ ما سواه يحتاج ليه من حيث إنَّه قادر لنفسه لا يعجزه شيء[٣]، فالإقرار بـ(ليس كمثله شيء) هو الإقرار بجميع الصفات الثبوتيَّة والسلبيَّة فإنَّها جميعها راجعة إليه لا إلى غيره[٤]، سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمَّن كلَّم اللَّه لا من الجن ولا من الإنس، فقال السماوات والأرض في قوله: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أي فخلقهنَّ (سبع سماوات في يومين) يعنى في وقتين ابتداء وانقضاء ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ فهذا وحي تقدير وتدبير[٥]

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ٣/ ٣٥.
(٢) سورة الشورى: ١١.
(٣) التبيان، الطوسي: ٩/ ١١٠.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٦/ ٥١٤.
(٥) تفسير القمي: ٢/ ٢٦٣.

﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ كناية عن قدرة اللَّه تعالى وانقياد الكون لأمره[1]، أمَّا تأويلهم للكرسي والعرش والقلم واللوح والقضاء والقدر، فقد أدلوا بدلوهم فيه حيث قالوا بأنَّ الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره[2]، فخلق اللَّه عز وجل من نور محمدﷺ جوهرة، وقسمها قسمين، فنظر إلى القسم الأوَّل بعين الهيبة فصار ماء عذبا، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش، فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش، وخلق من نور الكرسي اللوح، وخلق من نور اللوح القلم، ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها الأرضينَ[3]، ومنهم من ذهب لانفراد العرش عن الكرسي؛ لأنَّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعا غيبانِ، وهما في الغيب مقرونان؛ لأنَّ الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع المبدع ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشيئة وصفة الإرادة، فهم في العلم بابانِ مقرونان؛ لأنَّ ملك العرش سوى مـــلك الكرسي وعلمه أغيب من علم الكرسي[4]، فالكرسي وسع السموات والأرض؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ في الكرسي، وأنَّ الكرسيَّ جزءٌ من سبعينَ جزءًا من نور العرش[5]، ويرى الباحث أنَّ الجمع بين الأقوال الثلاثة للأماميَّة الاثني عشرية لا إشكال فيه، فاللَّه ﷻ خلق من نور محمدﷺ جوهرة وقسمها قسمين والكرسي باب ظاهر والعرش باب باطن، وأنَّ كلَّ شيءٍ في الكرسي، وأنَّ الكرسي جزءٌ من سبعينَ جزءًا من نور العرش.

(١) الكاشف، محمد جواد مغنية: ٦/ ٤٨٠.

(٢) تفسير هل أتى، جعفر مرتضى العاملي: ١/ ٥٢.

(٣) تفسير المحيط الأعظم، حيدر الاملي: ٢/ هامش ١٩٢.

(٤) نور البراهين، السيد نعمة اللَّه الجزائري: ٢/ ٣٠١.

(٥) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمَّد القمي المشهدي: ٢/ ٤٠٤.

وأمَّا القضاء والقدر: فتقدير الأعمال وتعلُّق قدرة اللَّه ﷻ بخلقها، أي الحكم عليهم بما يستحقُّونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة[١]، وكلّ شيء بقضائه وقدره، والأمور تجري ما بينهما، فإذا أخطأ القضاء لم يخطئ القدر وإذا لم يخطئ القدر لم يخطئ القضاء، وإنَّما الخلق من القضاء إلى القضاء، وإذا يخطئ ومن القدر إلى القضاء، والقضاء على أربعة أوجه في كتاب اللَّه ﷻ على سفيره الصادق عليه السلام منها قضاء الخلق، بحسب ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٢] معناه: خلقهنَّ، والثاني؛ قضاء الحكم وهو قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِ﴾[٣] معناه:حكم، والثالث؛ قضاء الأمر بحسب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاه﴾[٤]معناه أمر ربُّك، والرابع؛ قضاء العلم في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ معناه: علمنا من بني إسرائيل[٥]، فلو تأمَّلنا تأويل الأماميَّة لسورة الإخلاص نجد الآتي: فإذا سئلت عن التوحيد أجب بما قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٦] فـ﴿قل هو اللَّه أحد﴾ أي هو اللَّه الأحد وكان سبب نزول السورة؛ أنَّ اليهود جاءت إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله فقالت:ما نسب ربِّك ؟ فأنزل اللَّه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌاللَّهُ الصَّمَدُلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْوَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٧] أي قل: أظهر ما أوحينا إليك، وما نبَّأناك

(١) الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ١٩٨.
(٢) سورة فصلت: ١٢.
(٣) سورة الزمر: ٦٩.
(٤) سورة الإسراء: ٤.
(٥) فقه الرضى، علي بن بابويه القمي: ٤١٠.
(٦) سورة الإخلاص: ١ـ٤.
(٧) تفسير القمي: ٢/ ٤٤٨.

به بتأليف الحروف التي قرأناها عليك؛ ليهتدي عليها من ألقى السمع وهو شهيد، و(اللَّه أحد) المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه، والإحاطة بكيفيَّته فرد بآلهيته متعال عن صفات خلقه[1].

أمَّا قوله عز وجل (اللَّه الصمد) ((قال الباقر عليه السلام: حدَّثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام أنَّه قال: الصمد الذي لا جوف له، والصمد الذي قد انتهى سؤدده، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام، والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال))[2].

قال الباقر عليه السلام: ((كان محمد بن الحنفية رضي اللَّه عنه يقول: الصمد القائم بنفسه، الغني عن غيره وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد، والصمد الذي لا يوصف بالتغاير .

قال الباقر عليه السلام: الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه.

قال: وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام، عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء))[3].

أكَّدنا أكثر من مرة على أنَّ أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن الكريم، فتأويل الآيات القرآنية لا يكون إلَّا من طريقهم؛ لأنَّ اللَّه عز وجل أودع علمه فيهم، فتأويلهم للآيات القرآنيَّة هو التأويل الحقُّ، فأهل البيت عليهم السلام هم الذين يذكرون أسباب النزول والأمور الكاشفة عن غرض الآية الشريفة ومقاصدها، والآن نكمل تأويل سورة الإخلاص بحسب ما ورد عنهم عليهم السلام، قال وهب بن وهب القرشي: حدثني

(١) التوحيد، الصدوق: ٩٠.

(٢)المصدر نفسه: ١/ ٩٠.

(٣) المصدر نفسه: ٩١.

الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه عليهم السلام: ((إنَّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصَّمد، فكتب إليهم: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، أمَّا بعد، فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلَّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدِّي رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوَّأ مقعده من النار . وإنَّ اللَّه سبحانه وتعالى قد فسَّر الصمد، فقال: ﴿اللَّه أَحَدٌ اللَّه الصَّمَدُ﴾ ثم فسَّره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَه كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿لَمْ يَلِد﴾ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقينَ، ولا شيء لطيف كالنَّفس، ولا يتشعَّب منه البدوات كالسِنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولَّد منه شيء كثيف أو لطيف، ﴿ولَمْ يُولَد﴾ لم يتولَّد من شيء، ولم يخرج من شيء، كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابَّة من الدابَّة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم والكلام من اللسان، والمعرفة والتميُّز من القلب، وكالنار من الحجر، لا، بل هو اللَّه الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم اللَّه الصمد الذي لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا أحد))[1].

ب . العدل:

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2] فالتذكُّر طلب الذكر بالفكر، وهذا حثٌّ على طلب الذكر المؤدِّي إلى العلم،

(١) التوحيد: ٩٠.

(٢) سورة الزمر: ٢٧.

والمعنى: لكي يتذكَّروا، ويتَّعظوا فيجتنبوا ما فعل من تقدم من الكفر والمعاصي؛ لئلا يحل بهم كما حلَّ بأولئك وقوله: ﴿قرآنا عربيًّا﴾ أي أنزلناه قرآنا عربيًّا غير ذي عوج أي غير ذي ميل عن الحقِّ، بل هو مستقيم موصل إلى الحقِّ، ويقال في الكلام عِوج - بكسر العين - إذا عدل به عن جهة الصواب، والمثل علم شبه به حال الثاني بالأوَّل والمثال مقياس يُحتذى عليه[1] فما في هذا العالم كلِّها صور وأمثلة لما في عالم الآخرة، فما من صورة ومثال في الدنيا، بل في الشّهادة إلَّا وله حقيقة في الآخرة بل في الغيب، وما من معنى حقيقي في الآخرة إلَّا وله مثال في الدنيا[2] فلقد ضربنا لهم من كلِّ نوع من الأمثال لعلَّهم ينتبهونَ ويتَّعظونَ[3] إنَّ اللَّه تعالى يرى أنَّ العدل هو مجمع الفضائل كلّها، ولهذا السبب أمر اللَّه تعالى بالعدل، فعندما تعرَّض الأماميَّة لتأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى..﴾[4] روي في تأويل هذه الآية الشريفة عن أبي جعفر عليه السلام ((بأنَّ اللَّه تعالى يأمر بالعدل وهو محمَّد صلى الله عليه وآله والإحسان وهو علي عليه السلام وإيتاء ذي القربى وهو قرابتنا، فأمر اللَّه بمودَّتنا وإيتائنا ونهانا عن الفحشاء والمنكر، من بغى على أهل البيت ودعا إلى غيرنا))[5] .ونجد ((في كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى عمرو بن عثمان التّيميّ القاضي قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة .فقال: أين أنتم من كتاب اللَّه - تعالى - .قالوا: يا أمير المؤمنين، في أيّ موضع ؟

فقال: في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسانِ﴾ .

(١) التبيان، الطوسي: ٩/ ٢٣.

(٢) تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي: ٢/ ٣٢٨.

(٣) الميزان: ١٧/ ٢٥٨.

(٤) سورة النحل: ٩٠.

(٥) تفسير العياشي: ٢/ ٢٦٨.

فالعدل الإنصاف والإحسان التّفضّل))[١].

نخلص مما سبق بأنَّ العدل هو الرسولﷺ وينطبق على العدل مصاديق أخر منها الإنصاف وغيره ومن ثَمَّ يصبح مجمعًا للفضائل كلِّها .

ج. النبوَّة:

النبوَّة مِنَّة من منن اللَّه تعالى يمنُّ بها على من يشاء من عباده، فهي أشرف شيء أُرسل إلى البشر، وكلُّ ذلك ببراهين معقولة وأدلَّة دامغة، وأطلقوا على النبي الناطق،أي كلّ رسول جاء برسالة ونطق بشريعة ((إنَّ (النبوَّة) وظيفة إلهيَّة وسفارة ربَّانيَّة، يجعلها اللَّه ﷻ لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيته فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيـــا والآخرة))[٢] تأويل الأماميَّة للآفاق والأنفس: في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾[٣]معناه: ((إنَّ الدلائل في آفاق السماء بسير النجوم وجريان الشمس والقمر فيها بأتمِّ التدبير وفي أنفسهم جعل كلَّ شيء لما يصلح له من آلات الغذاء ومخارج الأنفاس، ومجاري الدم، وموضع العقل والفكر، وسبب الإفهام، وآلات الكلام . آياتنا في الآفاق بصدق ما يخبر به النبيﷺ من الحوادث عنها، وما يحدث من أنفسهم، وإذا رأوا ذلك تبيَّنوا وعلموا أنَّ خبره حقٌّ، وإنَّه من قبل اللَّه تعالى))[٤].

وفي تأويل آخر يعطي المعنى نفسه: روى عليّ الأشعريّ، عن محمَّد بن عبد الجبَّار، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد

(١) معاني الأخبار، الصدوق: ٢٢٥٧.
(٢) عقائد الإمامية، المظفر: ٤٨.
(٣) سورة فصلت: ٥٣.
(٤) التبيان، الطوسي: ٩/ ١٣٨.

اللَّه – عليه السّلام – قال: سألته عن قول اللَّه – تبارك وتعالى –: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحق﴾ قال: ((نريهم في أنفسهم المسخ، ونريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة اللَّه – عزّ وجلّ – في أنفسهم وفي الآفاق .

قلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قال: خروج القائم هو الحقُّ عند اللَّه – عزَّ وجلَّ – يراه الخلق لا بدَّ منه))[1].

أمَّا تأويل الأئمَّة عليهم السلام للشهادة والبشارة والإنذار فذلك في معرض قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيراً﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[3]

روى شرف الدين بإسناده عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قوله عزّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال ((هو النبي وأمير المؤمنين صلوات اللَّه عليهما، وبيانه إنَّ الشاهد هو النبي، والمشهود أمير المؤمنين عليه السلام بدليل قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾[4] ((قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهِدًا ومُبَشِّرًا ونَذِيرًا وداعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ أرسل اللَّه محمَّدًا صلى الله عليه وآله داعيًا إلى الحقِّ، وزوده بالحجج الكافية الوافية مبشِّرًا من أطاع بالجنَّة، ومنذرًا من عصى بعذاب أليم قال أبو جعفر عليه السلام رسول اللَّه الشاهد علينا بما بلغنا عن اللَّه، ونحن الشهداء على الناس))[5] وقال صاحب كنز الدقائق بأنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله الشاهد على الأئمة وهم

(١) الكافي: ٨/ ٣٨١.
(٢) سورة الفتح: ٨.
(٣) سورة البروج: ٣.
(٤) الكافي: ٨/ ٣٨١.
(٥) الكافي: ٨/ ٣٨١.

الشهود على الناس[١]

وقيل: إنَّ تأويل (مبشرا) من أطاع بالجنَّة، و(منذرا) من عصى بعذاب أليم[٢].

أمَّا تأويل الأماميَّة للآية المباركة﴿...نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٣] ((فنرفع درجات من نشاء: في العلم والحكمة، وقرئ بالتنوين. إنَّ ربَّك حكيم: في رفعه وخفضه. عليم: بحال من يرفعه واستعداده له))[٤] علمًا أنَّ المراتب والمنازل عنده لن تكون إلَّا على أساس العلم والتقوى. فمن المؤمنين الذين يؤمنون باللَّه ويطيعونه ويبلغون من الإيمان والدعاء إلى اللَّه تعالى منزلة عظيمة وأعلى درجة ممَّن لم يبلغ الإيمان مثل منزلتهم ممَّا يجعل التفاوت بينهم على ما توجب حكمته ((وبيَّن أنَّه حكيم فيما يدبِّره من أمور عباده، عليم بهم وبأعمالهم، وفي ذلك دلالة على صحَّة المحاجَّة والمناظرة في الدين والدعاء إلى توحيد اللَّه والاحتجاج على الكافرين؛ لأنَّه تعالى مدح ذلك واستصوبه. ومن حرم الحجاج فقد ردَّ صريح القرآن))[٥]

قوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٦][٧]

(١) تفسير كنز الدقائق: ٧٣/ ٥٢.
(٢) الكاشف، مغنية: ٦/ ٢٢٨.
(٣) سورة الأنعام: ٨٣.
(٤) تفسير الصافي: ٢/ ١٣٦
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ١٣٦.
(٦) سورة الأنعام: ٨٤.
(٧) التبيان: ٤/ ١٩٢.

وفي تأويل قوله تعالى ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] ((يعني واللَّه عليا عليه السلام والأوصياء عليهم السلام وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: أنا حجة اللَّه، وأنا خليفة اللَّه، وأنا صراط اللَّه، وأنا باب اللَّه))[2].

أمَّا ما ورد عن أبي عبد اللَّه عليه السلام عندما سئل عن قوله تعالى ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[3] فقد جاء التأويل في الرواية الآتية:

حدَّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ، عن علي بن أسباط، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال سألته عن قول اللَّه عزوجل ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال:((هو واللَّه علي عليه السلام هو واللَّه الميزان والصراط المستقيم))[4].

(١) سورة الملك: ٢٢.

(٢) الأمالي، الصدوق: ٩٨.

(٣) سورة الحجر: ٤١.

(٤) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سلمان العاملي: ٦٨.

المطلب الثالث:

روايات متفرِّقة لأهل البيت عليهم السلام في التأويل

إنَّ منطق العقل يؤكِّد أنَّ أكثر الناس قربًا من النبي صلى الله عليه وآله هم أهل بيته عليهم السلام، فالإمام عليٌّ عليه السلام نشأ في أحضان النبي صلى الله عليه وآله وتشرَّب كلماته قبل البعثة وبعدها، فأهل البيت عليهم السلام تشرَّبوا آيات القرآن الكريم، وأدركوا أسراره، وقد قال اللَّه تعالى في محكم كتابه: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] فهناك إذن آصرة قويَّة تجمع بين القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام وهي الآصرة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله بقوله: ((إنِّي تارك فيكم الثقلين،كتاب اللَّه وعترتي))[٣] وهذه الآصرة لا تنتهي ولا تتوقَّف ما بقيت الدنيا .

فالمفسِّر لا يمكن أن يستغني عن الحديث في تأويل المتشابه. لذلك عوَّلوا في تفاسيرهم على روايات أهل البيت عليهم السلام،ففي تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٤] قيل: نسبه إلى نفسه، أمَّا في البحر فلأنَّه بالريح واللَّه المحرِّك لها من دون غيره، وأمَّا في البرِّ فلأنَّه كان باقتداره وتمكينه وتسبيبه، وقال رجل للصادق عليه السلام: ما الدليل على وجود اللَّه؟ ولا تذكر لي العالم والجوهر والعرض، فقال عليه السلام: هل ركبت في البحر؟ قال: نعم، قال: فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعك نفسك أن ثمَّ من ينجيك؟ قال: نعم،

(١) سورة الواقعة: ٧٩.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٣) صحيح مسلم، الحديث ٤٤٢٥، وينظر: مسند أحمد: ٥/ ٨٢.
(٤) سورة يونس: ٢٢.

قال: فإنَّ ذلك هو اللَّه تعالى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ﴾[1][2]

روى علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدَّثني أبي عن القاسم بن محمد بن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة الثمالي، عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج: ((بأنَّ آية في كتاب اللَّه قد أعيتني، فقلت: أيُّها الأمير أية آية هي؟ فقال: قوله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[3] واللَّه إنِّي لآمر باليهودي والنصراني فيُضرب عنقه، ثمَّ أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد، فقلت أصلح اللَّه الأمير ليس على ما تأوَّلت، قال كيف هو؟ قلت إنَّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملَّة يهودي ولا نصراني إلَّا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي، قال ويحك أنَّى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقال: جئت بها واللَّه من عين صافية))[4].

قيل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِين﴾[5] قيل: أرأيتم إن أصبح إمامكم غائبًا فمن يأتيكم بإمام مثله. حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن أحمد عن القاسم بن محمد قال: حدثنا إسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول اللَّه عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِين﴾، فقال عليه السلام: ((ماؤكم أبوابكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمَّة أبواب اللَّه بينه وبين خلقه

(١) سورة النحل: ٥٣.
(٢) متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧.
(٣) سورة النساء: ٥٩.
(٤) تفسير القمي: ١/ ١٨٥.
(٥) سورة الملك: ٣٠.

فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الإمام))[١] من شرائط التأويل؛ على المؤوِّل أن يراعي المناسبة بين ظهر الكلام وبطنه،أي بين الدلالة الظاهريَّة والدلالة الباطنيَّة للكلام، فالتأويل مفهوم عام منتزع من فحوى الكلام، ولا بدَّ من أن تكون هناك مناسبة في اللفظ أو المعنى انتزعت هذا الانتزاع، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[٢] فالميزان هو الآلة الموضوعة لضبط الوزن، وقد أمر اللَّه ﷻ بإقامتها وعدم البخس فيها، وإذا جرَّد اللفظ من قرائن اللفظ وغيره، وتمَّ تخليصه من ملابسات الأنس الذهني، فهناك يكون الأخذ بالمفهوم العام: كلّ ما يوزن به الشيء ماديًّا كان أو معنويًّا، فهو لا يختصُّ بهذه الآلة المادية، قال الشيخ الطوسي: ((فالميزان آلة التعديل في النقصان والرجحان، والوزن يعدل في ذلك، ولولا الميزان لتعذَّر الوصول إلى كثير من الحقوق، فلذلك نبَّه على النعمة فيه والهداية إليه))[٣].

روى محمد بن العباس المعروف بـ (ماهيار) بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: الميزان الذي وضعه اللَّه تعالى للأنام هو الإمام العادل الذي يحكم بالعدل، وبالعدل تقوم السموات والأرض، وقد أمر الناس أن لا يطغوا عليه ويطيعوه بالقط والعدل، وأن لا يتوانوا في امتثال أوامر ولا يبخسوا في حقه[٤].

(١) تفسير القمي: ٢/ ٣٧٩.
(٢) سورة الرحمن: ٩.
(٣) التبيان، الطوسي: ٩/ ٤٦٣.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين علي الحسيني: ٢/ ٦٣٢.

جاء تأويل قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[1]

- ما ذكره محمد بن العباس قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبد الواحد، عن القاسم بن الضحَّاك، عن أبي حفص الصائغ عن الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام أنَّه قال: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ((واللَّه ما هو الطعام والشراب، ولكنَّ ولايتنا أهل البيت))[2].

عوَّل كثير من المفسِّرين في مواردهم وتأويلاتهم على إجماع الأمَّة شرط أنَّ يكون قول المعصوم داخلًا فيه ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾[3]

قيل: ((إنَّ ظاهر الآية يقتضي اتباع المعصومينَ كونهم مؤمنين على الحقيقة ظاهرًا وباطنًا، ولا يحمل ذلك على كلٍّ من أظهر الإسلام؛ لأنَّه يوصف بذلك إلَّا مجازًا، والحقيقي من فعل الإيمان، فيصح الإجماع، ولا بدَّ أن يكون قول المعصوم داخلًا فيه))[4].

وفي بعض الموارد اعتمد على إجماع الأماميَّة من قبل بعض المفسِّرين، وإنَّ إجماعهم حجَّة؛ لأنَّ المعصومينَ عليهم السلام من جملتهم ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[5] وقوله: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[6] أجمعت الأماميَّة على تفضيل الأنبياء على الملائكة، ويقولون إنَّ الأئمَّة أفضل منها أيضًا، وإجماعهم حجَّة؛

(١) سورة التكاثر: ٨.
(٢) بحار الأنوار: ٢٤/ ٥٦.
(٣) سورة النساء: ١١٥.
(٤) متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ٢/ ١٥٦.
(٥) سورة الإسراء: ٧٠.
(٦) سورة الأنعام: ٥٠.

لأنَّ المعصومينَ من جملتهم وتستدل على ذلك أيضا بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ لأنَّه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه وإكرامه، وإذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل علمنا أنَّه عليه السلام أفضل من الملائكة، وكلّ من قال إنَّ آدم أفضل من الملائكة، قال: إنَّ جميع الأنبياء أفضل من جميع الملائكة والدليل على أنَّ تعبُّدهم بالسجود كان للتعظيم والتقديم وأنفة إبليس من السجود وتكبُّره عبَّر عنه قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1] وقوله ﴿أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[2] ثمَّ إنَّ من أراد تعظيم آدم نعته بإسجاد الملائكة له.

ويرى البحث أنَّ الروايات والأحاديث الشريفة عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أهل البيت عليهم السلام كثيرة بما يوصل إلى اكتشاف العمق والغاية من هذه العناية الإلهيَّة في إسباغ الحبِّ والبركات؛ ليكون أهل البيت عليهم السلام منارًا للأمَّة في حيرتها وسببًا لنجاحها في محنتها،كما نصَّت الروايات والأحاديث في ذلك، ولعلَّ مصداق ذلك في وصف الرسول صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين وفاطمة وأبنائها عليهم السلام بأنَّهم من ذريَّته ومن أبنائه المعنيِّين بدلالة قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾[3] والأبناء في الآية الكريمة هم: الحسن والحسين عليهما السلام بحسب ما يتضح ذلك من أقوال المفسِّرين وأصحاب السير.

(١) سورة الأعراف: ١٢.
(٢) سورة الإسراء: ٦٢.
(٣) سورة آل عمران: ٦١.

الخاتمة:

لقد حظي موضوع المتشابه في القرآن الكريم بأهميَّة فائقة لدى أئمَّة أهل البيت عليهم السلام من طريق بيان معاني القرآن الكريم ودلالته حتى يكون في متناول المسلمين جميعًا، وخاصَّة العلماء منهم، وقد أسفر البحث عن النتائج الآتية:

التأويل أساسًا يرتكز على الأنظمة الدلالية، فالنصُّ القرآنيُّ يكون رهينة العلاقات سواء أكانت بين الدال والمدلول على مستوى اللفظ أم مهيمنة السياق أو ما يذهب به البعد الدلالي للغة أو البلاغة.

التأويل لا يوجد إلَّا عند أهله. فالناطق صاحب التنزيل، والوصي صاحب التأويل والتأويل حجته في عصره فلا يُؤخذ التأويل إلَّا من مقرِّره، أي من أهل بيت النبوة عليهم السلام.

يؤكِّد البحث على تواتر الروايات على أنَّ أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن والناطقون عنه والمتلقُّون علمه عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وهم القادرون على فهم النَّصِّ وتأويله، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وآله: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت من الباب)).

في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[1] فقد ورد عن الأئمَّة عليهم السلام نحن واللَّه الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللَّه من العباد إلَّا بمعرفتنا ممَّا اتفقا عليه أيضا.

التأويل وسيلة المفسر للنصِّ، فالمؤوِّل يجب أن يكون على وعي دائم وغير منكفئ ذهنيًّا عن متطلَّبات الحوار الفكري الذهني الذي يعود له الفضل في التزام التأويل بوصفه مفهومًا موصلًا إلى القناعة التفسيريَّة، وهذه الصفات غير موجودة

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

إلَّا عند الذين أودع اللَّه تعالى علمه فيهم ألا وهم أهل البيت عليهم السلام.

النصُّ القرآنيُّ بمحكمه ومتشابهه به حاجة إلى تعمُّق فكري دائمًا، مسايرة إلى النمو المعرفي، وهنا لا بدَّ من إعادة تأويل آي الذكر الحكيم بما يتفق مع إرادة الشارع، ومقتضيات التطور المعرفي والحضاري.

نختم كلامنا بالقول: من المقطوع به تثبيتًا ورواية، أنَّ للقرآن محكمه ومتشابهه تأويلًا، وأنَّ العقول قاصرة في الوصول إلى التأويل، والارتقاء إلى نيل درجات فهمه إلَّا نفوس طهَّرها اللَّه تعالى وأزال عنهم الرجس، وهؤلاء أمكنهم اللَّه تعالى وأودع فيهم قدرة مسِّ القرآن الكريم ومعرفة حقائقه؛ لكشف مراد اللَّه سبحانه، وما قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[1] أكبر دليل على أنَّ الكتاب لا يمسُّه إلَّا المطهَّرون .

(١) سورة الواقعة: ٧٧-٧٩.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- الاحتجاج، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق:محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

٣_ الاختصاص، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٤_ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تصحيح وتعليق: مير داماد الإستربادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ١٤٠٤هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة بعثت، قم.

٥_ الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل، الشيخ ناصر بن مكرم الشيرازي، (معاصر)،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د. ط، ١٤٠٩هـ.

٦_ الألفين في إمامة أمير المؤمنين، الحسن بن يوسف بن الطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨٩هـ،١٩٦٩م.

٧_ الأمالي، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ_١٩٧٠م

٨_ البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سلمان بن إسماعيل البحراني (ت١١٠٧هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط١،١٤٠١هـ

٩_ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي(ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.

١٠_ بصائر الدرجات الكبرى، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار

(ت٢٩٠هـ)، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، طهران، نشر مؤسسة الأعلمي، ١٣٦٢هـ .

١١_ تاج العروس في جوهر القاموس، محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة، بيروت د.ط، د.ت.

١٢_ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي النجفي الحسيني الإستربادي من أعلام القرن العاشر، نشر مدرسة الإمام المهدي، (عج)، قم.

١٣_ التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصر العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط٢، ١٤٠٩هـ.

١٤_ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل القريشي الدمشقي ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت،١٤١٢هـ.

١٥_ تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب اللَّه العزيز المحكم، حيدر الآملي (ت٧٨٢هـ)، تحقيق: السد محسن الموسوي التبريزي، الناشر مؤسسة فرهنكلي،نشر نور علي نور، المطبعة: الأسوة، ط٤، ١٤٢٨هـ.

١٦_ تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) أبو محمد الحسين بن مسعودالفراءالشافعي البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧_تفسيرروح المعاني الآلوسي،شهاب الدين محمود البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م

١٨_ تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تصحيح

السيد طيب الجزائري، مطبعة مؤسسة دار الكتب، قم، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٩_ تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي العيَّاشي(ت٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د. ط، د. ت.

٢٠_ تفسير الصافي، المولى محسن الفيضالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) تعليق: الشيخ حسن الأعظمي مؤسسة الهدى، قم المقدسة، ط٢، ١٤١٦هـ .

٢١_ تفسير أبو حمزة الثمالي، أبوحمزة الثمالي، مراجعة وتقديم: الشيخ محمد هادي معرفة، الهادي، ط١، ١٤٢٠هـ .

٢٢_ التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨١م .

٢٣_تفسير الصراط المستقيم، السيد حسن البروجردي(ت١٣٤٠هـ)، تصحيح وتعليق وتحقيق غلام رضا علي أكبر، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة صدر، قم، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٤_ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٥_ تفسير سورة هل أتى، السيد جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٦_ تفسير الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، حققه وعلَّق عليه الشيخ علي محمَّد عوض وعادل أحمد عبد الموجد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٧_ تلخيص الشافي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تعليق: السيد حسن بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

٢٨_ التوحيد، الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت٣٨١هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٧هـ .

٢٩_ تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٤أ ش

٣٠_ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٠٨م.

٣١_ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.

٣٢_ عقائد الأمامية، محمد رضا المظفر (ت١٣٨٣هـ)، تحقيق: د. حامد حفني داوود، انتشارات انصاريان، قم، طهران.

٣٣_ علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (ت١٤٢٥هـ)،مجمع الفكر الإسلامي، مؤسسة الهادي، قم، ط٣، ١٤١٧هـ.

٣٤_ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة صدر، ط٢، ١٤٠٩هـ .

٣٥_ فصل المقال في ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد (ت٥٩٥هـ)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

ط٣، ١٩٨٦م.

٣٦_ الفصول المختارة، الشيخ المفيد أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق: السيد نور الدين جعفر الأصبهاني والشيخ يعقوب الجعفري والشيخ محسن الأحمدي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢، بيروت .

٣٧_ فقه الرضا(عليه السلام)، علي بن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، المؤتمر العلمي للإمام الرضا(عليه السلام)، مشهد المقدس، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٨_ القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) تعريب السيد أحمد الحسيني، د. ط. د .ت.

٣٩_ الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري،دار الكتب الإسلامية، طهران،ط٣، ١٣٨٨هـ .

٤٠_ كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري، نشر الهادي،ط٢، ١٤١٦هـ.

٤١_ كتاب نص النصوص في شرح الفصوص، السيد حيدر الآملي (ت٧٨٢هـ)، طهران،١٣٥٢ش، ١٩٧٤م.

٤٢_ كتاب الأم، الشافعيّ (ت٢٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م

٤٣_ كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق وضبط وتفسير: بكر حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٤٤_لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، د. ت.

٤٥_ المبادئ العامة لتفسير القرآن بين النظرية والتطبيق، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠٠٠م

٤٦_ متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب محمد بن علي المازندراني(ت٥٨٨هـ)، مطبعة أمير، قم، ط٣، د. ت.

٤٧_ مجمع البيان البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: هاشم رسولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩م.

٤٨_ مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الثقافات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٤٩_ مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سلمان الحلي (ق٩)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٠ هـ- ١٩٥٠م.

٥٠_ معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم المشرفة.

٥١_ المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن محمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الحميد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل،ط٢، ١٩٨٩م.

٥٢_ معجم مقايس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ .

٥٣_ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني

(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد خليل، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٢هـ ٢٠٠م.

٥٤_ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، دار الكتاب العربي، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.

٥٥_ نهج البلاغة، خطب الإمام عليٍّ (عليه السلام) (ت٤٠هـ)، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، مطبعة النهضة، دار الذخائر، قم، ط١، ١٤١٢هـ_١٣٧٠ش.

٥٦_ نور البراهين، السيد نعمة اللَّه الجزائري (ت١١١٢هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة،ط١، ١٤١٧هـ.